

تفسير ابن كثير

* وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ^ج فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^ج لِمَنِ اتَّقَى^ق وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

قال ابن عباس : " الأيام المعدودات " أيام التشريق ، و " الأيام المعلومات " أيام العشر .

وقال عكرمة : (واذكروا الله في أيام معدودات) يعني : التكبير أيام التشريق بعد الصلوات

المكتوبات : الله أكبر ، الله أكبر . وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا موسى بن

علي ، عن أبيه ، قال : سمعت عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام ، وهي أيام أكل وشرب " . وقال

الإمام أحمد أيضا : حدثنا هشيم ، أخبرنا خالد ، عن أبي المليح ، عن نبیثة الهذلي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله " . رواه

مسلم أيضا وتقدم حديث جبير بن مطعم : " عرفة كلها موقف ، وأيام التشريق كلها ذبح "

. وتقدم [أيضا] حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي " وأيام منى ثلاثة ، فمن تعجل في

يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه " . وقال ابن جرير : حدثنا يعقوب بن إبراهيم

وخلاّد بن أسلم ، قالّا حدثنا هشيم ، عن عمرو بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أيام التشريق أيام طعم وذكر " . وحدثنا خلاّد
بن أسلم ، حدثنا روح ، حدثنا صالح ، حدثني ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى : "
لا تصوموا هذه الأيام ، فإنها أيام أكل وشرب ، وذكر الله ، عز وجل " . وحدثنا يعقوب ،
حدثنا هشيم ، عن سفيان بن حسين ، عن الزهري ، قال : بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن حذافة ، فنادى في أيام التشريق فقال : " إن هذه الأيام أيام أكل
وشرب وذكر الله ، إلا من كان عليه صوم من هدي " . زيادة حسنة ولكن مرسلّة . وبه
قال هشيم ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عمرو بن دينار : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم ، فنادى في أيام التشريق فقال : " إن هذه الأيام أيام
أكل وشرب وذكر الله " . وقال هشيم ، عن ابن أبي ليلى ، عن عطاء ، عن عائشة قالت :
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم أيام التشريق ، قال : " هي أيام أكل وشرب
وذكر الله " . وقال محمد بن إسحاق ، عن حكيم بن حكيم ، عن مسعود بن الحاكم

الزرقى ، عن أمه قالت : لكأني أنظر إلى علي بن أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيضاء ، حتى وقف على شعب الأنصار وهو يقول : " يا أيها الناس ، إنها ليست بأيام صيام
، إنما هي أيام أكل وشرب وذكر " . وقال مقسم عن ابن عباس : الأيام المعدودات :
أيام التشريق ، أربعة أيام : يوم النحر ، وثلاثة [أيام] بعده ، وروى عن ابن عمر ، وابن
الزبير ، وأبي موسى ، وعطاء ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وأبي مالك ،
وإبراهيم النخعي ، [ويحيى بن أبي كثير] والحسن ، وقتادة ، والسدي ، والزهري ،
والربيع بن أنس ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، وعطاء الخراساني ، ومالك بن أنس ،
وغيرهم مثل ذلك . وقال علي بن أبي طالب : هي ثلاثة ، يوم النحر ويومان بعده ، اذبح
في أيهن شئت ، وأفضلها أولها . والقول الأول هو المشهور وعليه دل ظاهر الآية الكريمة ،
حيث قال : (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) فدل على
ثلاثة بعد النحر . ويتعلق بقوله : (واذكروا الله في أيام معدودات) ذكر الله على الأضاحي
، وقد تقدم ، وأن الراجح في ذلك مذهب الشافعي ، رحمه الله ، وهو أن وقت الأضحية
من يوم النحر إلى آخر أيام التشريق . ويتعلق به أيضا الذكر المؤقت خلف الصلوات ،

والمطلق في سائر الأحوال . وفي وقته أقوال للعلماء ، وأشهرها الذي عليه العمل أنه من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق ، وهو آخر النفر الآخر . وقد جاء فيه حديث رواه الدارقطني ، ولكن لا يصح مرفوعا والله أعلم . وقد ثبت أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، كان يكبر في قبه ، فيكبر أهل السوق بتكبيره ، حتى ترتج منى تكبيرا . ويتعلق بذلك أيضا التكبير وذكر الله عند رمي الجمرات كل يوم من أيام التشريق . وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره : " إنما جعل الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار ، لإقامة ذكر الله عز وجل " . ولما ذكر الله تعالى النفر الأول والثاني ، وهو تفرق الناس من موسم الحج إلى سائر الأقاليم والآفاق بعد اجتماعهم في المشاعر والمواقف ، قال : (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) [أي : تجتمعون يوم القيامة] ، كما قال : (وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون) [المؤمنون : 79] .